أسموديوس

تسلل شعاع ذهبي عبر نافذة خشبية، ليداعب أهداب فتاة صهباء، مستلقية على سريرها، فتتململ في نومها وهي تشعر بسعادة تسري في أوصالها، لتغمر كل ذرة في كيانها وهي تتذكر ما مر بها كحلم جميل. تأبى «بيانكا» أن تورب جفونها خشية أن يوارى حلمها.....

حلمها .... دارت الكلمة في رأسها باحثة عن الحقيقة. أكان ما رأته وعايشته بالأمس حلمًا؟ تمطت في مرقدها، ليداعبها الملمس المخملي للفراش الوثير الذي يحتضن جسدها الرقيق حاملاً الإجابة عما يدور برأسها. لتفتح جفونها بدلال فتشرق أشعة عيونها الزمردية، وتلقي نظرة حانية بجوارها لتوثق الحلم الذي عايشته وطالما تمنته ببصمة الواقع، لم تجده بجوارها، ولكن آثاره تدل على أنه قد استيقظ قبلها ببضعة دقائق.

ارتدت ثوبها وتوجهت لباب الغرفة، فتحته بهدوء وتوجهت لمصدر الصوت بغرفة الطعام، وقفت على بابها وهى تراقب « ڤلاديمير « يعد طعام الإفطار، ودارت في رأسها أحداث شهر مضى حين حضر الفتى الوسيم ذو الشعر البني، والعيون العسلية، والقوام الرياضي، ومعه زملائه للعمل في المنجم المتاخم لمدينتهم، وكيف أصبح في غضون بضع ساعات حديث فتيات البلدة، ولم يكد يمر يومان إلا وأصبح « ڤلاديمير « الاسم المتداول في المجتمعات النسائية، والحفلات الرسمية.

_ ها قد استيقظت أميرتي، وأشرقت عليَّ بأشعتها الدافئة.

اقترب ليقف أمامها واضعاً يسراه وراء ظهره ويحني رأسه وهو يلتقط يمناها بيمينه ليطبع عليها قبلة رقيقة قائلاً:

_هل تتلطف أميرتي وتتناول معي طعام الإفطار الذي أعددته خصيصاً لها.

_ڤلاديمير كم أنت رقيق.

قالتها « بيانكا « وهو يقودها بحنان ويفتح لها كرسي مائدة الطعام، وما إن تجلس حتى يتوجه للجلوس في الجهة المقابلة؛ ليرفع كأس الشراب مشيراً لها أن تحذو حذوه فترفع كأسها مشيرة إليه وهو يقول:

_ نخب مدام ڤلاديمير.

راقبته وهو يحتسي شرابه وتذكرت يوم أن قام بزيارة والدها بناءً على موعد من مدام « بولار» ذلك الموعد الذي أثار حفيظة سيدات البلدة، خاصة حين تأكدت المزاعم في طلب «ڤلاديمير» الزواج من « بيانكا «.

وبالأمس في حفل الزفاف الأسطوري كانت « بيانكا « بثوبها المرصع بالألماسات المتلألئة كفراشة هائمة في حقل من الأزهار اليانعة تستقي من رحيقها، وتتنشي من عطورها، لا تلقي بالاً بنظرات الحسد، وهمهمات التعجب لسرعة الزواج.

لم يعكر صفو فرحتها إلا إصرار والدها على عدم حضور والدتها الحفل، ولكنها تلتمس له العذر حيث تمكّن المرض العقلي من والدتها كثيراً في الشهور الأخيرة وصارت تقوم بأفعال مزرية وقد تتسبب في إفساد الأمر حتى إن والدها يصر على احتجازها في غرفتها لا ترى أحدا ولا أحد

يراها، ولم يسأل المدعوون عنها فالجميع يعلم بحالتها. حتى إن ڤلاديمير أبدى تفهمه للوضع، مما أراحها كثيراً.

مر الأسبوع على العروسين سريعاً، والسعادة والبهجة عنوانه الأوحد، ولكن شيئاً ما في نفس «بيانكا « يأبى إلا أن ينتقص من بهجتها ويقلق مضجعها. لا تعرف كنهه، ولكنه بالتأكيد مرتبط بالكابوس الذي انتابها ليلة مولدها الثامن عشر، عندما رأت نفسها في إحدى الليالي حالكة السواد ضائعة في غابة كثيفة الأشجار تهرب من كيان ضخم متعدد الرؤوس، غير واضح المعالم يطاردها أينما ذهبت مردداً جملة واحدة « عروس نوڤمبر».

حاولت « بيانكا « تناسي الحلم المزعج خاصة أن زواجها كان في منتصف شهر سبتمبر؛ لذا فلابد أنه كابوس لا معنى له.

_ حبيبتي دعينا نعد العدة لعشاء الغد، فأنا أريده عشاءً فاخراً.

قالها « ڤلاديمير» وهو يضم « بيانكا « بين ذراعيه لتذوب في دفئ أحضانه، وتهوى في بئر حنانه.

_ لا تقلق عزيزي سأجعلك تزهو بزوجتك.

_الزهو كل الزهو حين أصبحت ملكي زمردتي.

قالها وهو يطبع قبلة حانية على جبينها، ويحملها بين ذراعيه القويتين متوجهاً إلى غرفتهما الخاصة.....

كان النهار مرهقاً حيث أشرفت « بيانكا « على إعداد عشاءً شهياً متعدد الأصناف، فهي تعلم ما يحبه أبيها وإخوتها، ولكنها لا تعلم ما يفضله ضيوف زوجها. فكان لابد من التنوع والتعدد في الأطعمة.

أثنى الحضور على الطعام والشراب مما ولّد مشاعر الراحة لدى « بيانكا »، لا لشئ إلا لأن زوجها سيكون فخوراً بها وبقدرتها على إدارة المنزل. بعد الطعام جلس السيد « چوزيف « مع ابنته للاطمئنان على أحوالها، وذهب شقيقها « بول « وشقيقتها « لارا « للعب مع « أميجو « فهم أحضروه للبقاء مع « بيانكا « بناءً على طلبها فهو كلبها المدلل، والذي حزن بشدة بعد رحيلها عن المنزل. في حين اصطحب ڤلاديمير السيد « أندريا « لاحتساء القهوة في زاوية الغرفة، وكان بينهم حديث جاد.

نظرات متعدية من السيد « أندريا « أثارت حفيظة « بيانكا « وأشعرتها بعدم الارتياح، خاصة بعدما تلاقت نظراتهم وتعمدت « بيانكا « إظهار انزعاجها بالأمر. إلا أن السيد « أندريا « لم يهتم للأمر وزاد من نظراته المتفحصة في جسد « بيانكا « من أخمص قدميها وحتى رأسها متحدياً بابتسامتة البغيضة إشارات الاعتراض التي كانت ترسلها .

قالت « بيانكا « وهي تحدث نفسها:

_حسناً سوف أخبر «ڤلاديمير» وسوف يقتلع عينيك أيها القميئ.

مر الوقت ثقيلاً عليها وهي تحاول الهروب من نظرات السيد « أندريا « بحركات مرتبكة تزيد الأمر سوءاً. إلى أن نهض « ڤلاديمير « مصطحباً السيد « أندريا « للانضمام إليهما، وكانت البهجة وعلامات الانتصار ترتسم على وجه « ڤلاديمير « مما أنسى « بيانكا « وقاحة السيد « أندريا «، ولو مؤقتاً.

_» بيانكا « حبيبتي خمني الأمر.....

ثم استدرك قائلاً:

_ حسناً حسناً لن تستطيعي التخمين، لقد اختارني السيد « أندريا « للتنقيب في منجم «بوفيليا»، وهو منجم بكر ومليئ بالثروات.

نظرت كل من « بيانكا « ووالدها السيد « چوزيف « لبعضهما البعض وعلامات الدهشة تملأ قسماتهم، إلى أن صرّح السيد « چوزيف « قائلاً:

_ ولكن « ڤلاديمير « إن جزيرة « بوفيليا « مهجورة ولا تطأها قدم، وقد سمعنا عنها حكايات كثيرة أدت إلى ما آل إليه حالها.

_سيد» چوزيف « أتصدق هذه الحكايات. إنها شائعات نطلقها نحن حتى لا يجرؤ أحد على ارتياد المكان حتى ننتهي من استخراج كل الكنوز المدفونة في مناجمها.

كان هذا رد السيد « أندريا « على اعتراض السيد « چوزيف».

وأكمل « ڤلاديمير « موجهاً حديثه لزوجته:

_ إنها فرصتنا لقضاء وقت ممتع سوياً فلن يكون هناك ما يزعجنا فقط أنا وأنت والبحر والغابة، ثم إنني سأكون الشريك الأوحد للسيد « أندريا « في كل كنوز المنجم، أليس كذلك سيد « أندريا»

أجاب السيد « أندريا « بنظرة خبيثة مؤكدة لحديث « ڤلاديمير «.

وأضاف وهو يرتدي معطفه ويلتقط قبعته استعداداً للرحيل: سوف ينتظرك القارب في ميناء «البندقية» بعد أسبوع من الآن ليقلك وزوجتك الجميلة إلى « بوفيليا «، وسوف يزورك السيد « سيرچينيو « أسبوعياً لتلبية احتياجاتكم.

وبعد أسبوع، ها هي « بيانكا « تودع والدها وأشقائها، وتتوجه مع زوجها إلى» البندقية» ومنها استقلت القارب الذي سيقلهما إلى « بوفيليا «.

ما إن اقترب القارب من الجزيرة حتى علا نباح « أميجو « الذي أصرت « بيانكا « على اصطحابه، ولم يستجب « أميجو « لمحاولات « بيانكا « لإسكاته، ولكن هدأ كثيراً حين ربت عليه « ڤلاديمير» وهو ينظر مباشرة

إلى عينيه آمراً إياه بالهدوءوما إن وطأت أقدامهم الجزيرة حتى اصطحبهم السيد « سيرچينيو » في جولة بها ليتعرفوا عليها.فشاهدا الكوخ الخشبي الكبير الذي سيقيمان فيه، وبجواره مخزن صغير للطعام وقنينات المياة الصالحة للشرب حيث تخلو الجزيرة من مصادر المياة العذبة، وفي الناحية المقابلة يوجد أسطبل صغير به حصان أسود ببقعة بيضاء كبيرة، ما إن رأته « بيانكا « حتى وقعت في غرامه، ويحيط الكوخ الكثير من الأشجار والأزهار مما آثار دهشة « بيانكا « فكيف لحديقة كوخ خشبي مهجورة أن تكون بهذا الرونق والنضارة. وعلى مسيرة كيلو متر من الكوخ توجد الغابة بأشجارها العاليه والكثيفة، وهنا حذرهم السيد « سرچينيو» من التواجد بالقرب منها ليلاً فهم غير متأكدين من وجود حيوانات مفترسة من عدمه، وأيضاً قاموا بزيارة المنجم الذي سيقوم»ڤلاديمير « بالتنقيب فيه بمفرده طمعًا في حصته مما يوجد به وحتى لا يشاركه أحد في تلك الحصة.

رحل السيد « سيرچينيو « بالقارب مع وعد بالعودة في ذات الموعد من الأسبوع المقبل.

قضي « ڤلاديمير « وزوجته اليوم ما بين استكشاف المنطقة حول الكوخ، والسباحة في مياة البحر الدافئة، وفي المساء جلسا سوياً يتناولان الشطائر التي أعدتها « بيانكا « في شرفة الكوخ المطلة على الغابة، وهنا شعرت « بيانكا « بقبضة في صدرها حين شاهدت منظر الغابة ليلاً وتذكرت كابوسها المزعج، ولكن سرعان ما طردت هذه الأفكار من رأسها، واستكانت في أحضان زوجها وسط جو رومانسي حالم .

نوم متقطع عانت منه « بيانكا « في ليلتها الأولى، ولم تستطع إيقاظ زوجها لينال قسطاً من الراحة قبل ذهابه باكراً إلى عمله في المنجم، ومن شدة التعب والإرهاق بدأ النوم يتسلل إلى جفونها حثيثاً حتى شعرت بيدٍ

تتحسس جسدها في جرأة أشعلت النيران به فقامت بالالتفات بتمايل وهي تقول بغنج: ڤلاد..... ولم تكمل كلمتها فقد رأت أمامها وجه ذو عينان حمراوتان تتسعان برغبة شرهة، وأنف كبير، وفم يسيل منه سائل أخضر لزج، أسنانه سوداء، وأنيابه بارزة، سرعان ما اختفى حين انطلقت منها صرخة مدوية شقت سكون الجزيرة، ولم يكن زوجها بجوارها، نادت عليه عدة مرات لكنه لم يجب، فجلست « بيانكا « في سريرها تحاول استيعاب الأمر، لا تعرف أتعاني من كوابيس مزعجة، أم تراودها هلاوس عقلية.

قامت « بيانكا « بالبحث عن «ڤلاديمير «، لكنه لم يكن متواجداً فعلمت أنه قد ذهب إلى المنجم، وتأكد ذلك حين لم تجد حصانه بالإسطبل.

مهامها المنزلية ليست بالكثيرة، لم تأخذ منها غير ساعة واحدة، لم تجد بعدها ما تفعله، فقررت الاعتناء بالحديقة وأزهارها، لم تدرك كم مر عليها من وقت وهي تتنقل بين الأزهار والأشجار، تسقي هذه وتنظف حشائش تلك، وهي مستمتعة بما تقوم به إلى أن لفت نظرها شجرة وارفة على أطراف الغابة تحمل الكثير من ثمار التفاح الأحمر اللذيذ، أحضرت سلة وذهبت لجني بعض من الثمار الطازجة، وأخذت تختار الثمار الناضجة بعناية لتفاجئ بها « ڤلاديمير « حين عودته.

وفي المساء استعدت « بيانكا « لاستقبال زوجها بثوب شاهق البياض، يبرز مفاتنها، وجمال شعرها الناري المتوهج في ضوء الشموع المتلألئة التي تبدد عتمة المكان.

ولشدة جوعها مدت يدها والتقطت تفاحة حمراء كبيرة وقربتها لتتذوقها، فإذا بالتفاحة تتحول لخفاش ضخم يبادرها باقتطام جزء من وجهها ويطير مسرعاً متخبطاً بجناحيه في أرجاء الحجرة.

وسط صراخ جنوني متواصل من « بيانكا « التي تنظر لوجهها في المرآة المجاورة لتجد الدماء تتدفق بغزارة من تجويف وسط وجهها لتلطخ ثيابها وجسدها، وتسقط أرضاً فاقدة للوعي.

يوم وراء آخر و» بيانكا « ترقد تحت وطأة الحمى وفقدان الوعي، تهذي للحظات، ثم تغيب عن الوعي ثانية، ولكن في لحظات وعيها القليلة تعاني من هلاوس سمعية وبصرية غريبة، فتارة تجد حولها نيران متأججة، وأشباح تتراقص وتتمايل حولها، وهم يتحدثون بلغة غير مفهومة، وتارة أخرى تسمع مزاح فج بين كيانات هلامية وأصوات صارخة بكلمات غريبة لا تلتقط أذناها غير القليل مثل: لوسيفر، بلفيجور، الحفل، أسموديوس،العروس، لوباثان، الوليمة.

تفتح « بيانكا» عيناها بضعف لتجد « ڤلاديمير بجوارها، يلمس رأسها بحنان، ويمسح وجهها بقماش مبلل، وما إن رآها مستيقظة حتى تهللت أساريرة وهو يقول:

_ ها قد أشرقت شمسي بعد شتاء بارد، هنيئاً لك « ڤلاديمير «

شبح ابتسامة يرتسم على وجه « بيانكا « وهي تسأل:

_ماذا حدث؟

_ لقد أصبت بالحمى الشديدة وغبت عن الوعي مدة عشر أيام كاملة، كنت أموت فيها عشرات المرات خوفاً عليكِ. منذ أن حضرت من المنجم لأجدكِ فاقدة الوعي في حجرة الطعام.

حجرة الطعام ..... تذكرت ما حدث لها ومدت يدها بذعر لتتحسس وجهها فوجدته سليماً وكأن شيئاً لم يكن. همت بأن تقص ما رأت على « ڤلاديمير «، ولكنها تذكرت والدتها وتوقعت ما قد يظنه زوجها، ووجدت

الحق معه إن فعل، فلم تجد من الصمت بد، وحاولت تناسي الأمر.

_ حسناً لابد وأنك تتضورين جوعاً سوف أحضر لكِ الطعام الشهي، وأطعمك إياه بيدي.

قالها « ڤلاديمير « وهو يتوجه خارج الغرفة، وتنهض « بيانكا» وتتوجه للمرآة لتطمئن على وجهها ومظهرها، وما إن هدأ روعها حتى ألقت نظرة خاطفة من النافذة تجاه الغابة لترى شجرة التفاح ولكنها لم تجدها، ما الذي يحدث ؟؟

أمسكت بقارورة المياة لتصب لنفسها كأساً يروي ظمأها، وما إن تحاول الشرب حتى تجد أسراب من الحشرات تخرج من الكأس لتنتشر على يدها وجسدها، فتصرخ مفزوعة وترمي الكأس بعيداً، ويحضر زوجها مسرعاً وهو يتساءل ما الأمر، فتجيبه مذهولة : لقد سقط الكأس من يدي.

يطلق « ڤلاديمير « زفرة ارتياح وهو يقول:

_ هيا معي نعد الطعام فلن أتركك بمفردك ثانية.

ثلاثة أيام انقضت و» بيانكا « تعاني من حالات شرود وفزع لا يجد لها « ڤلاديمير « مبرراً، ولكنه يبذل قصارى جهده فى التخفيف عنها، حتى إنه لا يذهب إلى المنجم لئلا يتركها وحيدة، ولا يمارس أي أعمال في المنزل أو الحديقة إلا وهي على مرأى منه و» أميجو» جالساً تحت قدميها يلهوان قليلاً، ويشردان كثيراً.

_ زمردتي غداً موعد حضور السيد « سيرچينيو « ولقد أعددت لكِ مفاجأة ستسرك كثيراً. فلتتزيني وتستعدي لها.

أومأت « بيانكا « برأسها علامة الموافقة، ولسان حالها يقول: لا يوجد على سطح هذه الجزيرة البشعة ما قد يسرني.

وفي صباح اليوم التالي استعدت « بيانكا « بناء على رغبة « ڤلاديمير « وخرجا لاستقبال السيد سيرچينيو «، وعندما اقترب القارب من الشاطئ تهللت أسارير « بيانكا « وأخذت تتقدم وتلوح بكلتا يديها وهي تصيح :

_أبي، أبي.

أكثر من ساعة وهي تستكين في أحضان أبيها هاربة من أسوء أسبوعين مرا في حياتها، وهما يتبادلان الحديث عن أحوالهما وبالطبع لم تقص « بيانكا « أي من الأحداث لأبيها وكان أغلب حديثها عن والدتها وأحوالها، وتألمت كثيراً حين علمت أن حالتها تزداد سوءاً. وفي المقابل كان « ڤلاديمير « يساعد السيد « سيرجينيو « في تفريغ حمولة القارب من المؤن ومياة الشرب ويضعونها في مخزن الطعام، وما إن فرغوا من مهمتهم حتى قال « سيرچينيو « موجهاً حديثه للسيد « چوزيف «:

_سيدي لقد حان موعد الرحيل.

_ أبي....

قالتها « بيانكا» متوسلة ليبقى معها ولكنها تعلم استحالة الأمر، فلا يمكن ترك « بول» و « لارا» بمفردهم، خاصة مع حالة والدتها التي تزداد سوءًا.

وانصرف السيد « چوزيف « مع وعد بالحضور مرة أخرى حين تسنح له الفرصة.

حسنت الزيارة من حالة « بيانكا « كثيراً حتى أنها طلبت من زوجها الانتهاء من عمله، فهي أصبحت قادرة على الاعتناء بنفسها، وحتى يتركان « بوفيليا « بأسرع وقت، ويعودان إلى روما.

لم تلق «بيانكا « بالاً لما كانت تشاهده من خيالات وما تسمعه من أصوات صراخ واستغاثة، فلقد أصبح كل همها أن ينتهي « ڤلاديمير « من منجمه بأسرع وقت ممكن، كانت تستيقظ على سريان اليد الشرهة وهي تتلمس جسدها، أو تطبق على رقبتها، فتزيحها جانباً بحزم، وكانت تجلس بجوار زوجها على مائدة الطعام وترى الحشرات والحيات تتطلق من آنيتها، وكأسها، فتأكل وتشرب بنهم غير مبالية، وكل ما يدور بخلدها ألا يلمح عليها « ڤلاديمير « أي تغيير، حتى لا يوصمها بالجنون.

في تلك الليلة انتابها كابوس جديد، فقد رأت نفسها في كهف صخري مظلم وحولها أقزام خضراء مشوهة ينحنون لها في وقار وهى تسير حافية القدمين على أرض لزجة و يبدد ظلام الكهف وبرودته مشاعل نارية على الجانبين وتتراقص خيالات على الجدران وسط موسيقى صاخبة، ودقات طبول منذرة.

لتجد نفسها أمام رجل عارٍ مقيد اليدين والقدمين ومسجى على وجهه، فترفع يديها عاليًا، وتنزل بمخالبها عليه لتمزقه وتتناول جثته بنهم وشراهة وسط تصفيق من الأقزام الذين ما لبثوا أن يتخاطفون قطع اللحم التي تلقيها « بيانكا « إليهم في سعادة ونشوة.

فتحت عيناها فجأة للتخلص من وقع الكابوس، فشعرت بسائل ثقيل على وجهها لمسته بأطراف أناملها فشاهدت لونًا أحمر قاني لسائل لزج، فجلست منتفضة في مكانها، لتجد اللون القاني يملأ سريرها، وملابسها، ويديها، وهرعت صارخة عندما شاهدت جثة ممزقة الأوصال، غير واضحة المعالم، إلا أن ملابسها ومرقدها يدلان عليها.

أخذت « بيانكا « في الهرولة والصراخ الهستيري لا تدري ماذا تفعل؟ وإلى أين تذهب؟ وماذا تقول؟ لقد التهمت للتو زوجها.

لـم تجـرؤ « بيانـكا « عـلى الدخـول للكـوخ مـرة أخـرى واسـتقرت في مخـزن الطعـام تنتظـر قـدوم السـيد « سـيرچينيو «، وقـد عزمـت عـلى إبلاغـه أن وحشًـا ضـارًا قـد هاجـم زوجهـا.

ولكـن.... السـيد « سـيرجينيو « لـم يـأت في موعـده، للمـرة الأولى، ولـم تدر مـاذا تفعـل وقـد نفـذ الطعـام والميـاة مـن المخـزن، وأصبحـت تتضـور مـن الجـوع وتلهـث مـن الظمأ. حاولـت البحـث عـن أي طعـام يخمـد جوعهـا الـذي ينهـش أحشـاءها حـتى إنهـا اتجهـت صـوب الغابـة غـير مباليـة لوجـود حيوانـات مفترسـة، وبجوارهـا « أميجـو « ينبـح مـن الجـوع ويلهـث مـن العطـش، وأثنـاء بحثهـا الشـاق توقفـت لحظـة لتنظـر إلى كلبهـا الـوفي نظـرة عطـف لكونهـا السـبب في وجـوده هنـا . وجثـت عـلى ركبتيهـا بحـواره تربـت عـلى رأسـه بحـزن، وتباغتـه بهجمـة شرسـة تقضـم بهـا رقبتـة ليعـوى عاليـاً ويفـارق الحيـاة، لتنهـل « بيانـكا « مـن دمائـه وتـأكل مـن لحمـه حـتى تشـبع نهمهـا. وتعـود إلى الكـوخ لتنـال قسـطاً مـن النـوم، لـترى في منامهـا اليـد المتعديـة وقـد كـبر حجمهـا وبـرزت أظفارهـا المدببـة وانتـشر الشـعر الأسـود عليهـا، بـل لقـد ازدادت أعدادهـا لتنتهـك جسـدها ذهابـاً وإيابـاً بأظافرهـا لتـترك علامـات أرجوانيـة عـلى جسـدها الـذي تحـوّل لونـه مـن الـوردي إلى الأزرق.

كانـت هـذه الأحـلام والكوابيـس مألوفـة لهـا أثنـاء نومهـا، وأثنـاء يقظتهـا يطاردهـا الصـوت المخيـف يـردد كلمـات لا تعيهـا لكنـه يـصر عليهـا باسـتمرار حـتى أنهـا ألفـت سـماعها: الوليمـة، أسـموديوس، أمـراء الجحيـم السـبع، عـروس نوڤمـبر.

أحـلام « بيانـكا» صـارت لا تخيفهـا فهـي تعيـش في الواقـع مـا تـراه في أسـوء كوابيسـها حـتى لقـد تحوّلـت إلى جسـد خـواء خـالي مـن أي مظاهـر الـروح والإحسـاس، ولـم يكـن مصـير الحصـان الأسـود بأفضـل مـن مصـير « أميجـو»، فانتهـى مآلـه إلى فريسـة سـائغة ل « بيانـكا».

بعد أن نفذت مصادر الحياة المشروعة وغير المشروعة، ولم تجد « بيانكا « ما تقتاته وخارت قواها من الجوع والضعف، ارتمت على ظهرها بالقرب من الشاطئ، تنظر إلى البحر والسماء، وتنتظر مصيرها المجهول.

لا تدري أحلم ما تشاهده أم أن هناك قاربًا يقترب من الجزيرة، لم تبال بادئ الأمر ولكن القارب صار قريباً من الشاطئ يقوده شخص يرتدي عباءة سوداء وقلنسوة تداري وجهه، دب النشاط في أوصالها وقامت صائحة:النجدة النجدة أنقذني سيد « سيرچينيو «، وما إن نزل الرجل على الشاطئ حتى أسرعت إليه وهي تهذي وتشير إلى المجهول ناحية الغابة _ الوحوش، الدماء، هيا بنا، لابد من الفرار، الطعام، أين الماء ؟ أخذها الرجل بين ذراعيه وهو يحاول التهدئة من روعها قائلاً: إهدئي يا زمردتي.

لم تستوعب ما قاله في بادئ الأمر واستمرت في هذيانها وهو يكرر جملته على مسامعها فإذا بها تستكين وتلتفت إليه لتزيح القلنسوة عن رأسه وتصيح مذهولة:

_ ڤلاديمير....أأنت هو ... أأنت ڤلاديمير..... ڤلاديمير.

وأخذت تكرر الاسم بهيستيريا وتتحول لهجتها المتسائلة إلى لهجة الواثقة، وصارت تبكي وتضحك وتتصايح في نفس الوقت، وهي تلتصق بجسده طلباً للحماية.

لكنها توقفت فجأة ودارت مقلتيها في عيناها بترقب وهي تشعر بجسد « ڤيلاديمير» يتضخم ويتغير ملمسه، وما إن رفعت بصرها إليه حتى هالها ما ترى.

« ڤلاديمير « يتخول لمسخ قبيح ؛ بل وحش ضخم قبيح، رأسه يتضخم وينفث ناراً من فمه، وينبت على جانبي رأسه رأسين، إحداهما لخروف

والأخرى لبقرة، وجسده أصبح جسد أسد وله جناحا تنين، وأقدامه تحوّلت لأقدام طائر ضخم.

تراجعت « بيانكا» وجحظت عيناها وارتسمت أقصى علامات الرعب على وجهها، وأثناء تراجعها تعثرت قدمها فسقطت على ظهرها متألمة وهي تسمع أقبح ضحكة على وجه الأرض مصدرها « ڤلادمير « أثناء اقترابه منها بزهوٍ وهو يقول بصوت قميئ اهتزت له الأشجار وزلزل الأرض تحت جسدها:

_ زمردتي أمني تفرين؟؟ حسناً فلتطمئني لم تستطع عروس الفرار من» أسموديوس»

أمير الشهوة، وأحد أمراء الجحيم السبع، هيا فالأمراء ينتظروننا الآن وقد جهزوا لنا أفخم وليمة من اللحوم الطازجة التي لم تجف دمائها بعد.

واقترب منها وهو ينظر بعينيها متسائلاً:

أليست هذه وجبتك المفضلة ؟ ولكن أتشتهين لحم النساء أم الرجال؟

هيا أيتها الكسولة فشهر نوڤمبر قصير وعليَّ أن أستمتع به كاملاً.

قالها وهو يطبق يديه على جسدها ويشق الهواء بجناحيه متجهاً إلى ممكلة الجحيم، حيث ينتظره الأمراء : بلفيجور، بعلزبوك، لوباثان، مامون، الغضوب، وعلى رأسهم السيد «أندريا» لوسيڤر الجحيم. ليتباهى أسموديوس بما أحضره لهم أول أيام نوڤمبر شهر قوته وشهوته.

تمت

شيرين حسني